(عدد ١٩) يوم السبت ٥ شوال سنة ١٢٨٧ الموافق ٣٠ كيهك سنة ١٥٨٧ (سنه اولى)

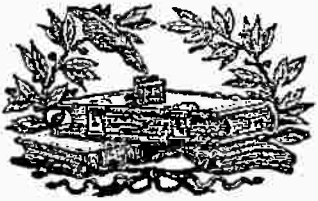

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ ❁ تحز فخار النبوه
فالله قال ليحيى ❁ خذ الكتاب بقوه

تحت نظارة
رفاعه بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

مباشر تحريرها
على فهمى بك مدرس الانشا بمدرسة الاداره والالسن

تظهر فى الاسبوعين مرة واحدة

وثمن ترتيبها عن سنة واحدة ـــ ٨ مصرى

الثمن يدفع سلفا
بالقاهرة ٦ ٧٧
بالديار المصريه ٨٢
بالخارج ٩٠
أو ٢٣ فرنكا ونصفا

بمطبعة جرنال وادى النيل
بالقاهرة المحروسة بباب الشعريه

روضة (٢) المدارس

﴿بيان أسماء المواد المشتمل عليها هذا العدد﴾

مـــــــواد

صحيفه

٣ خطبة فائقة تلتها المعلمة فيال على تلاميذاتها يوم افتتاح دروس مدرسة الولاده

٣ النفحة المسكيه فى بركة الازبكيه بقلم حضرة ناظرة قلم الترجمة وروضة المدارس

١١ تابع المقالات الادبيه بقلم حضرة السيد صالح مجدى بك

١٦ تحرير المكاتبة واستطرادات لاتخلو عن مناسبة بقلم مباشر التحرير

٢٤ تابع المخاطبة بين الشيخ مصطفى بكرى الساعاتى الحنفى والعلامة الاديب الشيخ حسن العطار تمدهما مولاهما بالرحمة والرضوان

.. الروضات النفحيه والمقامات الفتحيه تأليف حضرة أحمد فتحى بك ناظر مدرسة ثغر سكندريه

﴿يقول مباشر التحرير﴾

كان قد حصلت المشافهة الخطابيه مع حضرة أحمد فتحى بك ناظر مدرسة ثغر الاسكندريه فى أن يمنح موصول هذه الصحيفة بصلات فوائده ويسمح ببعض ابتكاراته وعوائده فلم نلبث الا وقد وردت طليعة كتابه الاسنى ونبذة خطابه الحسنا محبوبة بأول مقامة سلك فيها سبيل الاجاده من ضمن مقامات أودع فى كل واحدة منها علما أتى منه بالحسنى وزياده وأخبرطى افادته انها بالمشيئة ستصير كتابا أدبيا يجتنى شبان التلامذة من روضات مقاماته ثمرا جنيا فنؤمل من حضرة المشار اليه دوام ارسال مقاماته الشريفه فاننا جعلنا ما ورد منه بدء كتاب مذيلا به هذا العدد من الصحيفه

وميعاد الكريم عليه دين ﴿ فلا تزد الكريم على السلام

خطبة فائقه ومقالة رائقه تلتها المعلمة فيال على تلميذاتها يوم افتتاح دروس مدرسة الولادة في هذا العام مترجمة من الفرنساوية الى العربيه بقلم الطبيب النطاسي حضرة حسن افندى محمود أحد الاطباء بالقصر العيني ومعلم التشريح العام وهى

أيتها البنات ان من عناية الخديو الاعظم بهذه المدرسة وكرمه عليها ان أصدر أمره الشريف ومرسومه المنيف بانتدابى واحضارى اليها فحضرت ممتثلة لامره الكريم راغبة ان أكون لكن حبيبة بل أما وأبذل لكن النصيحة في التعليم وأرشدكن الى تلطيف ما يحل بذوات الطلق من الاعراض والآلام الشديدة عند ما يأخذهن المخاض وأصيركن أهلا لمساعدتهن وحفظهن من التلف فانى امرأة ذقت مثلهن آلام الولادة ومن ذاق عرف وستلدن مثلنا وتعانين ما لهذا الامر من المشاق فتصرن بعد ذلك على من يعرض لها الوضع في غاية الحنو ونهاية الاشفاق والحق ان المقابلة تكون امرأة لما يراد منها من الاستتار هذا وقد استشعرت منكن الاسف على معلمكم السالف سعادة حسن بك هاشم الذى طالما اجتنيتن من رياض علومه ثمرات المعارف ولعمرى ان اسفكن عليه لفى محله لما هو معلوم من غزارة علمه ووفور فضله الا ان الواجب عليكن ان تعرفن ان سعادة ولى النعم هو الرئيس الاكبر وان ما فعله بكن من الخيرات لا يكاد يحصر فانه أكثر لكن الاحسان وأجزله وهو المربى لطفوليتكن التى كانت قبل ذلك مهمله فحينئذ يلزمكن المسارعة الى تنفيذ مرامه والمبادرة الى الائتمار بأوامره والامتثال لاحكامه ومن غوب سعادته ان تصرن قوابل متمدنات فتكن بالنسبة الى امثالكن فى أعلى الدرجات اذ من المعلوم ان من عرفت من القوابل صناعتها معرفة جيده فاقت أمثالها وصارت لهن سيده فيلزمكن تلقى جميع تعليماتى بالقبول لاجل ان تنلن من جناب الخديو غاية المرام ونهاية المأمول وربما تجدنى أكثر لكن الدراسة على خلاف العادة فلتفرحن بذلك فانه مما يزيدكن معرفة مع كون الاشتغال بالعلوم هو تمام السعاده

﴿النفحة المسكيه فى بركة الازبكيه بقلم حضرة ناظر قلم الترجمه وروضة المدارس﴾

﴿ما قيل فى البركة والمياه﴾

البركة كالحوض والجمع البرك سميت بذلك لاقامة الماء فيها قال الصفى الحلى

والريح تجرى رخاء فوق بحرتها ❁ وماؤها مطلق فى زى مأسور

قد جمعت جمع تصحيح جوانبها ❁ والماء يجمع فيها جمع تكسير

وقال ابن طباطبا وأجاد

كم ليلة سامرت أنجمها التي ❁ عرصات ارضي ماؤها كسمائها
قد سيرت فيها النجوم كانما ❁ فلك السماء يدور في أرجائها
أحسن بها بحرا اذا لبس الدجى ❁ كانت نجوم الليل من حصبائها
ترنو الى الجوزاء وهي غريقة ❁ تبغي النجاة ولات حين نجائها
تطفو وترسب في اصطفاق مياهها ❁ لاستعان لها سوى إيمائها
والبرق يخفق فوقها فكأنه ❁ قلب لها قد ريع في احشائها

وحكى القاضي شهاب الدين في ترجمة مجير الدين بن تميم انه جلس على بحيرة أشرقت سماؤها وطاف بكعبة المجلس ماؤها والشمس قد توسطت الظهيره وأرخت ذوائب أشعتها الضفيره والجنة قد نصبت في كل ناحية حباله وتناومت عينها فما رأت من الشئ الا خياله والماء قد لبس من شعاع الشمس ذهبي الغلاله وغابت سباع البركة فلعبت الغزاله فقال

ولما احتمت منا الغزالة بالسما ❁ وعز على قناصها ان ينالها
نصبنا شباك الماء في الارض حيلة ❁ عليها فلم نقدر فصدنا خيالها

وقال صاحب بدايع البدايه أخبرني القاضي الاعز بن المؤيد قال اجتمعت مع جماعة من أدباء الاسكندرية في بستان فالنارنج قامات أشجاره وتغنت قيان أطياره وبين أيدينا بركة ماء كجو سماء فنثر عليه بعض الحاضرين ياسمينا زان سماءها بزواهر منيره وأهدى الى لجتها جواهر نثيره فتعاطينا القول في تشبيهه وأطرق كل منا التحريك خاطره وتنبيهه ثم أظهرنا ما حرزنا ونثرنا ما جهزنا فأنشد عباس بن طريف

نثر الياسمين لما جنوه ❁ درة فاستقر فوق الماء
فحسبنا زهر الكواكب تحكى ❁ زهر الارض في أديم السماء

والذي صنعته أنا

نثروا الياسمين في صفحة الما ❁ ء فخلنا النجوم وسط السماء
فكأن السماء في باطن الار ❁ ض اوالدرّ طف فوق الماء

وقال ابن تميم في مليح يشرب من بركة مضمنا

افدي الذي أهوى بفيه شاربا ❁ من بركة راقت وطابت مشربا
أبدت لعيني وجهه وجماله ❁ فأرتني القمرين في وقت معا

مضمن من قول المتنبي

نثرت ثلاث ذوائب من شعرها ❁ في ليلة فأرت ليالي أربعا

واستقبلت قرالسماء بوجهها ❁ فأرتنى القمرين فى وقت معا

وقال ابن تميم مضمنا

لو كنت اذ أبصرتها فتواره ❁ للشمس فى أمواجها لألاء
لرأيت أعجب ماترى من بركة ❁ سال النضار بها وقام الماء

مضمن من قول المتنبي أيضا

جد القطار ولو رأته كما أرى ❁ بهتت فلم تتحبس الانواء
وكذا الكريم اذا أقام ببلدة ❁ سال النضار بها وقام الماء

وقال ابن زين الدين العجمى فى فوارة

تسلسل مائى وهو لاشك مطلق ❁ وأضحى صحيحا حين قالوا تكسرا
وفى قلب مائى للقلوب مسرة ❁ وقالوا سيجرى باطنا وكذا جرى

وقال بعض المغاربة

وتحدث الماء الزلال مع الحصى ❁ فجرى النسيم عليه يسمع ماجرى
فكأن فوق الماء وشى اظاهرا ❁ وكأن تحت الماء سرا مضمرا

قال صاحب بدايع البدايه مررنا ببعض النعشا يا على بعض البساتين المجاورة لبحر النيل فرأينا بئرا عليها دولابان يتجاذبان ودارت أفلاكهما بنجوم القواديس ولعبت بتلوب ناظريهما لعب الامانى بالنفائس وهما يئنان أنين أهل الاشواق ويفيضان دمعا أغزر من دموع العشاق والروض قد جلا للأعين زبرجده والاصيل قد راقه حسنه فنثر عليه عسجده والزهر قد نظم جواهره فى أجياد الغصون والسواقى قد أزالت من سلاسل قضتها كل مصون والنبت قد اخضر شاربه وعارضه وطرف النسيم قد ركضه فى ميادين الزهر راكضه ورضاب الماء قد علاه من الطل لمى وحيات المجارى حائرة ان يدركها من زمرد النبات عمى والبحر قد صقل صيقل النسيم درعه وزعفران العشى قد ألقى فى ذيل السماء رقعه واستحوذ علينا ذلك الموضع استحواذا وملأ قلوبنا وأبصارنا التذاذا وملنا الى الدولابين نشاكين هل زفرا حين شجت قيان الطير بألحانها اوشدت على عيدانها أم ذكرا أيام نعمى وطابا وكانا أغصانا رطابا فنفيالذيذ الهجوع ورجعا النواح وأفاضا الدموع طلبا للرجوع قال ابن تميم

ودولاب أرض كان من قبل أغصنا ❁ تميس فلما فرقتها يد الدهر
تذكر عهدا بالرياض فكله ❁ عيون على أيام عهد الصبا تجرى

وقال أيضا

تأمل ترى الدولاب والنهر انجرى ❁ ودمعهما بين الرياض غزير

كان النسيم الرطب قد ضاع منهما ❁ فأصبح ذا يجرى وذاك يدور

قال رحلة العلماء وقدوة الادباء المرحوم الشيخ حسن العطار فى وصف بركة الازبكية ما صورته وأما بركة الازبكية فهى مسكن الامراء وموطن الرؤساء قد أحدقت بها البساتين الوارفة الظلال العديمة المثال فترى الخضرة فى خلال تلك القصور المبيضه كثياب سندس خضر على أثواب من فضه يوقد بها كثير من السرج والشموع فالانس بها غير مقطوع ولا ممنوع وجمال يدخل على القلب السرور ويذهل العقل حتى كأنه من النشوة مخمور ولطالما مضت بالمسرة فيها أيام وليالى حفّ فى سمط الايام من يتيم اللآلى وصورة البدر منطبعة فى وجناتها وفيضان الحسن نوره على حافاتها وساحاتها والنسيم بأذيال مائها الفضى يلعاب وقد سل على حافاتها من تلاهب الامواج كل قرضاب وقام على منابر أدواحها فى ساحة أفراحها مغردات الطيور وجالبات السرور فلذيذ العيش بها موصول وفيها أقول

بالازبكية طابت لى مسرّات ❁ ولذ لى من بديع العيش أوقات
حيث المياه بها والفلك سابحة ❁ كأنها الزهر تحويها السموات
مدّت عليها الروابى خضر سندسها ❁ وغرّدت فى نواحيها حمامات
والماء حين سرى رطب النسيم به ❁ وحل فيه من الادواح زهرات
كسابغات دروع فوقها نقط ❁ من فضة واحمرار الورد طعنات
وللنديم بها عيش تساعده ❁ على اغتنام دواعيه المسرات
يروح منها صريع العقل حين يرى ❁ على محاسنها دارت زجاجات
وللرفاق بها جمع ومفترق ❁ لما غدت وهى للندمان حانات

وقال فى بركة ماء

وبركة ماء قد ترقرق ماؤها ❁ عليها من الآصال ثوب نضار
ترينا اذا مرّ النسيم بمتنها ❁ فرند حسام أو فريد سوار
وتحسبها وقت الغيوم مجرة ❁ كان بها الاشجار سحب سوارى
ومذ غربت بين الخمائل شمسنا ❁ حكت غادة لفت بخضر ازار

ويستفاد من كتب التاريخ ان منشأ بركة الازبكية كان فى سنة ثمانين وثمانمائة على يد المعز الاتابكى أزبك بن الظاهرى الذى نسبت اليه وكانت هذه البقعة ساحة أرض خراب كيمان فى أرض سباخ وبها أشجار أثل وسنط وكان بها مزار سيدى عنتر وسيدى وزير رضى الله عنهما وكانت هذه الارض قديما عامرة وبها المناظر والبساتين وتسمى مناظرها مناظر اللوق وكانت

تقرب من بحر النيل ثم ان بعض الملوك حفر خليجا وأجرى فيه الماء من فم الخور وصار يعرف بخليج الذكر ويقى من جملة متفرجات القاهرة وبنى على ذلك الخليج قنطرة الدكة وكان عليها دكة للمتفرجين ليجلسوا عليها وكانت تعرف أيضا بقنطرة التركمان لان الامير بدر الدين التركمانى كان عمرها على خليج الذكر

واستمرت هذه البقعة الى سنة خمس وخمسين وستمائة فتلاشى أمرها وضعف الماء من خليج الذكر وخربت مناظر اللوق التى هناك وصارت هذه البقعة خربة مقطع طريق مدة طويلة لا يلتفت اليها ثم ان شخصا من الناس فتح بجمون من الخليج الناصرى يجرى فيه الماء أيام الزيادة وروى أرضها وزرع برسيما وشعيرا واستمر على ذلك الى سنة ثمانمائة وثمانين فى دولة الاشرف قايتباى فحسن السلطان المذكور للاتابكى أزبك ان يعمر هناك مناخا لجماله وكان سكنه قريبا منها فلما ان عمر المناخ حمل له العمارة فبنى القاعات الجليلة والدور والمقاعد وغير ذلك ثم انه أحضر أبقارا ومحاريث وجرف ما احتاج الى جرفه من الكيمان ومهدها وصارت بركة وبنى حولها سيفا متقنا محيطا بها وتعب فى ذلك شديدا وأجرى اليها الماء من الخليج الناصرى حتى تم ما أراد وصرف عليها أموالا عديدة نحو المائتى ألف دينار ثم ان الناس شرعوا فى البناء عليها فبنيت القصور النفيسة الفاخرة والاماكن الجليلة وتزايدت العمارات بها الى سنة احدى وتسعمائة وصارت بلدة بانفرادها وأنشأ بها الاتابكى أزبك الجامع الكبير بخطبة ومنار عظيم وأتقنه حتى صار فى غاية الحسن والزخرفة ثم أنشأ حول الجامع البناء والربوع والحمامات والقياسر وما يحتاج اليه من الطواحين والافران وغير ذلك من المنافع ولما تمت عمارتها أنعم السلطان قايتباى على أزبك بأرضها بعد ان كانت وقفا على خزائن الاسلام ثم سكن أزبك فى تلك القصور الى ان مات وبه ذكرت الازبكية

وكان عند فتح سد البركة يجتمع عنده الامراء المتقدمون وتأتى اليها الناس للفرجة أفواجا أفواجا وكان لها يوم مشهود وكان فى كل سنة يضرب حول البركة خيام ويقع من القصف والفرجة ما لا مزيد عليه وشرعت الناس تبنى على هذه البركة القصور الفاخرة والاماكن الزاهرة ولم تزل تتزايد العمارة بها الى سنة احدى وتسعمائة حتى صارت مدينة مستقلة ثم تلاشى أمرها جدا الى أوائل القرن الحادى عشر

وفى غرة محرم سنة خمس وأربعين ومائة وألف ابتدأ عثمان كتخدا فى عمارة الصهريج والمسجد بالازبكية بجوار مدفن الشيخ أبو طاقيه الذى كان بجوار المسجد لكن فى مدة الفرنساوية تهدم بعض المسجد فنقلوا الشيخ من مدفنه هذا وبعد خروجهم عمروا المسجد وقامت شعائره

وفى هذا العام تم بناء مسجد الخواجا قاسم الشرابى الذى بالرويعى المدفون فيه الآن السيد على البكرى ثم بنى بها الشيخ زين الدين البكرى منزله وأخذت الناس من حينئذ فى العمارة بها حتى صارت نزهة للناظرين الى سنة ثلاث عشر ومائتين وألف سنة دخول الفرنساوية ففعل بها تخريب وبقيت على ذلك حتى سكن بها المرحوم محمد على باشا بيته الذى بالازبكية وهو بيت أيوب بك الكبير وأصله بيت على بك الغزاوى وكان قد خربت بيوت البركة المذكورة ما عدا بيوت قلائل وعادت الى أصلها فسكنى المرحوم محمد على أخذت فى العمارة وفى سنة ألف ومائتين واثنين وخمسين برز أمر المرحوم محمد على بطم البركة وغرسها بستانا فكان الامر كذلك فعمرت فيها السواقى والدواليب وذهبت عنها عفونة المياه الراكدة عقب فيضان النيل وكثرت فيها المبانى المنتظمة على الاساليب الجديدة وتجددت القصور والبيوت التى حولها على هذا النظام البديع وتجددت فيها العمائر العمومية كالوكالات الجميلة تقليد البلاد الاوروباوية وممازاد فى تحسينها فتح السكة الجديدة بما كان كيمانا فى المحل المعروف بكوم الشيخ سلامه الذى أصله من امتداد الازبكية وكذا ازالة التل الكبير الذى كان بالمقس بعد أولاد عنان الموصل الى طريق شبرا التى غرسها المرحوم محمد على بالاشجار وصارت منتزها عظيما

وفى كتب التاريخ ان المقس كان قديما فى الجاهلية فى بر الخليج الغربى وكان عند وضع القاهرة هو ساحل النيل وبه أنشأ المعز لدين الله أبو تميم الصناعة (الترسانه) وبه أيضا أنشأ الحاكم بامر الله على ابو منصور جامع المقس وهو المطل على الخليج الناصرى وانما سمى هذا الموضع بالمقس لان المعاشر كان يقعد به وهو صاحب المقس فقلبت القاف كافا فقيل المكس والاصل الاصيل المقسم وهو محل بزار حيث هو المكان الذى نزل به الصحابة عند استيلائهم على مصر وكانوا يقسمون فيه الغنائم وأيضا دفن فيه العارف بالله تعالى سيدى محمد بن عنان رضى الله تعالى عنه وعند قبره الدعاء مستجاب وقال بعضهم ان المقس كان يعرف قديما بباب البحر وان سبب تسميته بذلك ان الانسان اذا خرج منه كان يرى برّ الجيزة لا يحول بينه وبينها حائل فاذا زاد ماء النيل صار الماء عند وكالة خارج باب البحر تعرف بوكالة الجيزة واذا كان أيام الاحتراق تبقى الرمال تجاه باب البحر وذلك قبل ان يحفر للملك الناصر محمد بن قلاون الخليج وأنشأ الناس البساتين والدور بالمقس وكان فى غاية العمارة به عدة أسواق يسكنها أمم من الاكراد والاجناد والكتاب وغيرهم وقد تلاشت عند حصول الغلاء بمصر أيام الملك الاشرف شعبان بن حسين وقد كثرت المحن فى سنة ست وثمانمائة فى أيام الملك الناصر فرج أبو السعادات بن برقوق فى فتنة تيمور لنك الذى ترتب عليها هزم عسكر ذلك السلطان بالشام ورجوعه الى مصر هاربا مع الخليفة والامراء وتشتت عساكره وعود القليل منهم معه حفاة عراة وحصول الفتن العظيمة

فى مصر وخراب البلاد المصرية بضعف هيبة السلطان المذكور واختفائه وخلعه فنشأ من هذا كله خراب عظيم للمقس وغيره الا انه بقى فى المقس بقية صالحة وكان فيه خمس جوامع تقام فيها الجمعة وعدة أسواق د ثر معظمها ولم يبق فيه الا جامع واحد وهو جامع اولاد عنان

وركب أحمد بن طولون فى غداة باردة الى المقس فأصاب بشاطئ النيل صيادا عليه خلق لا يواريه منها شئ ومعه صبى له فى مثل حاله وقد ألقى شبكة فى البحر فلما رآه رق له وقال يا نسيم ادفع الى هذا عشرين دينارا فدفعها اليه ومشى ابن طولون ولم يبعد ورجع فوجد الصياد ميتا والصبى يبكى ويصيح فظن ابن طولون ان بعض السودان قتله وأخذ الدنانير منه فوقف بنفسه عليه وسأل الصبى عن أبيه فقال له هذا الغلام وأشار الى نسيم الخادم دفع الى أبى شيئا فلم يزل يقلبه حتى مات فقال فتشه يا نسيم فتزل وفتشه فوجد الدنانير معه بحالها فعرض على الصبى ان يأخذها فأبى وقال هذه قتلت أبى وان أخذتها قتلتنى فأحضر ابن طولون قاضى المقس وقضاته وأمرهم ان يشتروا للصبى دارا بخمسمائة دينار يكون بها نخيل وان تحبس عليه وكتب اسمه فى أصحاب الجرايات والعلوفات وقال أنا قتلت أباه لان الفتى يحتاج الى تدريج والا قتل صاحبه هذا كان لا يدفع له الا دينار بعد دينار حتى يستوفى هذه الجملة على مرات فلا تستكثر فى عينه

(ونرجع) الى ما كنا بصدده ثم لما تجددت سكة الحديد بموضع هذه التلال فى الايام القريبة وعمرت ضواحى المحروسة بالقصور والمساكن والحوانيت والوكندات المنظمة زادت بهجة الازبكية وتجددت أماكن أخرى خارج باب قنطرة الدكة الذى أزيل وانتظمت الطريق انتظاما عجيبا وفى هذا الوقت الحاضر الذى هو لمصر تاريخ الانتظام الحقيقى صار نظم الازبكية على شكل غريب حيث انتظم فى بستانها المبانى العجيبة مثل السلسبيلات المشتملة على الفوارات وتنظيم الطرقات وعمل التياترات التى هى الملاهى الافرنجيه والملاعب الاوروباويه وتعميم التنوير بالغاز وتتميم التمدن بازالة موانعه وحل ما كان منها أشبه بالالغاز ثم بتجديد خطة الاسماعيلية العجيبة التى هى منها زادت بهجة وجمالا واتجهت عمارة المحروسة الى جهاتها بالكلية وغلت قيم عقاراتها غلوا بليغا حيث صارت صقعا يتنافس الاغنياء فى استملاك شئ منه ويبذلون فيه وفيما جاوره أغلى الاثمان فجمال الازبكية بهذا النظم على غرابة شكلها يقصر نظم الاديب ونثر الاريب عن وصف مثلها فرؤيتها تسر النفوس الزكيه وتزيد فى العقول الذكيه فتجدد اتها وضعها عجيب ورونقها بديع غريب من خرقة النواحى والارجا من حيث التفت الرائى لا يرى الا منظرا بهجا فهى كما قيل

زينت بالنقوش فهى عروس ❁ قد غدت من نقوشها فى تمائم

فأجل طرف طرف عينك وانظر ❁ أوجها فى جمالها القلب هائم
وغصون المنى بروض التهانى ❁ أثمرت فاقتطف زهور كمائم

أو كما قيل

هكذا هكذا المبانى فدعنا ❁ من مبان فى الحسن لاتدخل العد
فوق أنهارها غصون عليها ❁ ثمر الحسن يانع ومنضد
لورآها رب الخورنق والا ❁ يوان بل والسدير أصبح مكمد
كم بها للعيون مرأى بديع ❁ يجلب الانس للذى راعه الصد

ومن تفكر فى هذا الزمن الاخير رأى ان مواهب المولى الجليل على خديو مصر اسماعيل لاتدخل تحت العد ولاتحصر برسم ولاحد وان من أعلاها موهبه واسناها مرتبه توفيقه لتجديد البناء بصورة ايجاد على نظام مستجاد

سيد عزمه أحد من السيف وأمضى من عامل المران
أشرقت مصرنا بشمس علاه ❁ وتباهت مجدا على البلدان
ورث المجد عن أبيه وقدزا ❁ د على سابقيه بالاحسان
واستنارت بفكره مدلهما ❁ ت أمور أعيت لكل معانى

فنعمة الاختصاص بهذه الخصائص المنزهة عن شوائب النقائص منة عظيمه ومنحة جسيمه

واذا رأيت من الهلال غرته ❁ أيقنت أن سيكون بدرا كاملا

فمن الملحوظ ان العمارات بالجهة البحرية والغربية والشرقية من المحروسة تمتد امتدادا لامزيد عليه وتتسع بالرغبة اتساعا بليغا وكذلك الجهة القبلية وكل هذا بالعناية الخديوية كما قيل

اذا ذكرت محاسن كل عصر ❁ فمنك لعصرنا المنح الجسام
رقت بك مصر ذروة كل مجد ❁ ومصر لمنبر الدنيا إمام

وعلى تداول الايام وتوالى الاعوام مع الرغبة فى العمائر واستمرار مساعدة الحكومة المصريه تصير محروسة مصر مع ضواحيها ورساتقها من أعظم مدن الدنيا وان لحظتها عين السعادة باستكمال المزايا العصريه وكمال القابلية المصريه التى امتازت بها هذه الديار على غيرها من سعة الثروة والغنى المتحصل من منافعها بالمكنة تصير أول مدينة من مدن الدنيا ولاحرج على فضل الله فى تيسير هذا فكم من أخريات صارت بعونه تعالى وهم الامراء والحكام أوليات والعبرة فى كل شئ بالخواتيم وعلى الله حسن التكميل والتتميم

روضة -(١١)- المدارس

❁(تابع المقالات الادبيه)❁

(بقلم حضرة السيد صالح مجدى بك)

❁(المقالة السابعة)❁

(الوفاء مليح والغدر قبيح)

اتفق لرجل مكين من مدينة بكين أنه ساح فى الامصار وطاف بمدينة الانصار فصادف فى الروضة النبوية رجلا من فقراء البرية تلوح عليه سيمة الاتقياء مع انه من الفجرة الاشقياء الذين لا يحفظون لاحد ذمة ولا يرعون له حرمة

شخص خبيث لو طلبت اسمه ❁ من أحد يوصف بالضن
لبادر الحال الى كشفه ❁ وقال عفريت من الجن

ففرح به بعد المسامرة غاية الفرح واتسع صدره لمرافقته وانشرح

لا تعاشر كل من أبصرته ❁ ربما استأمنت جهلا من يخون
ولكم غرك سمت ظاهر ❁ تحته من قلة العقل فنون

وبعد أن فاز بزيارة سيد الانام ونال من البركات النبوية فوق المرام وتمثل فى مدحه عليه صلوات ذى الجلال بعد لثم أعتابه بقول من قال

ألا يا رسول الله يا أشرف الورى ❁ ويا بحر فضل سيبه دائم المد
لأنت الذى فقت النبيين رفعة ❁ من الله رب العرش مستوجب الحمد
يناجيك عبد من عبيدك نازح ❁ عن الدار والاوطان والاهل والولد
ويسأل قربا من حماك بجدله ❁ بقرب فقرب الدار خير من البعد
ليلثم أعتابا لمسجدك الذى ❁ به الروضة الفيحاء من جنة الخلد

توقل من هذه المدينة المنيفة الى مكة الطاهرة الشريفة

فارقت طيبة مشتاقا لطيبها ❁ وجئت مكة فى وجد وفى ألم
لكن سررت بأنى بعد فرقتها ❁ ما سرت من حرم الا الى حرم

وكان قد استأنس بهذا الشيطان وغمره من بحر كرمه بالاحسان ونشله من أوحال الشقاء والامتهان واتخذه صديقا له وقدمه على سواه من الاخوان

ألا رب من تحنو عليه ولو ترى ❁ طويته ساءتك تلك الضمائر
فلا تأمن خلا ولا تغترر به ❁ اذا لم تطب منه لديك المخابر

فلما خرج من طيبة فى يوم الخميس تعلق بأذياله هذا الخسيس فأخذه برفقته وحمله من قيد الفقر وربقته وكان هذا الرجل حافيا مكشوف الرأس عاريا فاكتسى وانتعل وامتطى متن جمل

قالت أراك مع الانذال تصحبهم ❁ ومن يصاحبهم فى عمره يهن
لا يصحب المرء الا من يوافقه ❁ متى رأيت الظبا والاسد فى قرن
أجبتها اظهر اعذرى ومنشدها ❁ بيتا به تضرب الامثال فى الزمن
يقضى على المرء فى أيام محنته ❁ حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

لكن لا تصاف اللئيم ابن الغبية بخبث الطويه كان لا يغفل على الدوام عن إضرار ما تقع عليه عينه من الخاص والعام ولا غرابة فى ذلك ممن ليس له عهد ولا ذمام لان أصل العداوة اصطناع المعروف الى اللئام

كل امرئ راجع يوما لشيمته ❁ وان تخلق أخلاقا الى حين

فأضمر فى نفسه الغدر لهذا السيد الجليل القدر

أعدى عدوك أدنى من وثقت به ❁ فاذر الناس واصبر على دخل
فانما رجل الدنيا وواحدها ❁ من لا يعول فى الدنيا على رجل

وعول على قتله لاجل الاحتواء على ما فى رحله

لعمرك ما المعروف فى غير أهله ❁ وفى أهله الا كبعض الودائع
فمستودع ضاع الذى كان عنده ❁ ومستودع ما عنده غير ضائع
وما الناس فى كفر الايادى وشكرها ❁ الى أهلها الا كبعض المزارع
فزرعة أجدت فضوعف زرعها ❁ ومزرعة أكدت على كل زارع

وكيف يثمر غرس المعروف فى أرض لئيم بالغدر موصوف

ومن يصنع المعروف فى غير أهله ❁ يلاق كما لاقى مجير ام عامر
أعدلها لما استجارت ببيته ❁ أحاليب ألبان اللقاح الدوائر
واسمنها حتى اذا ما تمكنت ❁ فرته بأنياب لها وأظافر
فقل لذوى المعروف هذا جزاءه من ❁ يجود بمعروف على غير شاكر

فلما جن الليل وصمم الخبيث على طرحه فى حفائر الويل تفرس فيه الخادم انه على الشر عازم فتدبر بعقله انه ينبغى لمثله أن لا يتركه يركض فى مضمار جهله بل يجاريه فى ميدان جده وهزله ويوهمه انه موافق له على ما أراد حتى يقف منه على حقيقة مراده فى خلد من الفساد فلما عرف كنه مانوى عليه وجنح قلبه اليه اختلى بمولاه وأخبره بالواقع وجاءه فى إخلاصه بالبرهان القاطع

أخلق بمن رضى الخيانة شيمة ❁ أن لا يرى الاصريع حوادث
مازالت الآراء تلحق بؤسها ❁ أبدا بغادر ذمة اوناكث

فشكر السيد غلامه وأثنى على أخلاقه ووعده بمضاعفة مرتباته وأرزاقه وقال له يابنى لا تجزع فالباغى له مصرع وانه سيرمى بسهام كيده فى نحره ويلقى عما قليل عاقبة شره ثم أخذ حذره من هذا الوغد الزنيم والعدو الاحمق اللئيم وأظهر له انه نام فصبر حتى انسدلت استار الظلام وثار هذا المهين ثورة أسد العرين واستل بيده خنجره وقصد من المنعم عليه الخنجره ودنا منه وكاد أن يطعنه ولم يعلم انه لم تأخذه سنه فوثب عليه وثبة الهاصر وهو لسيفه من غمده شاهر وهجم عليه وضربه به صفحا على صدره فسقط منه الخنجر وانقلب على ظهره هنالك انقض عليه الخادم قبل استوائه على قدميه وربط بعمامته من ورائه يديه وعوّل على اتلاف مهجته قبل نهوضه من وقعته ونوى على انه بعدمه الحياه ولا ينتظر فيه أمر مولاه ويعمل بضد ماقال القائل فى هذا الخائن الجاهل

اذا ما الظلوم استحسن الظلم مذهبا ❁ ولج عتوا فى قبيح اكتسابه
فكله الى صرف الزمان فانه ❁ سيبدى له مالم يكن فى حسابه
فكم قد رأينا ظالما متمردا ❁ يرى النجم تيها تحت ظل ركابه
فما قليل وهو فى غفلاته ❁ أتاخت صروف الحادثات ببابه
فأصبح لا مال ولا جاه يرتجى ❁ ولا حسنات سطرت فى كتابه
وقابله الجبار مضمر بفعله ❁ وصب عليه الله سوط عذابه

فنهاه سيده عما عليه عزم وقال له لا تعجل على هذا البرم (البرم بالتحريك اللئيم) ثم التفت الى هذا اللعين وقال له ما الباعث لك على هذه الخيانة وأنت أمين فقال مجيبا له بلعثمة وتلجلج لسان يامولاى ماحملنى على هذا الا وسوسة الشيطان وهو الذى انسانى ذكر ما أسديت من الحسنات وكاد لولا رجاء عفوك يسوقنى الى الممات

اتيت ذنبا عظيما ❁ وأنت للعفو أهل
فان عفوت فمن ❁ وان جزيت فعدل

ثم رفع اليه رأسه وهو في خجل من خيانته وقال متمثلا بقول من اعتذر عن جنايته

يامن أساءت وبالاحسان قابلني ❁ وجوده لجميع الناس مبذول
قد جاء عبدك يامولاى معتذرا ❁ وأنت للعفو مرجوه وأمول

وبعد ذلك أرسل العبرات وأنشد وهو مصعد الزفرات

أسأت ولم أحسن وجئتك هاربا ❁ وأين لعبد من مواليه مهرب
يؤمل غفرانا فان خاب ظنه ❁ فما أحد منه على الارض أخيب

فلما سمع ماجاء به من مقاله أمر باطلاقه ورثى لتذلله في سؤاله وأعطاه ماتيسر من النقود وقال له اذهب من حيث أتيت يا كنود (الكنود كافر النعمة) واياك من بعد هذه المرة ان تضمر الغدر لابن أمة ولاحره واحمد مولاك على السلامه واعمل من الآن فصاعدا إلى يوم القيامه ثم أشار الى غلامه فزوده بطعام وقال له انصرف عنا بسلام فقبل يده ومضى وفي قلبه من عدم نجاحه جمر الغضى ولما غاب عن الابصار وانفرد في البيداء عن العبيد والاحرار حدثته نفسه الاماره بأن يشن على منقذه من الهلاك الغاره وبينما هو يجول كالمجنون في القفار ويميل تارة ذات اليمين وطورا ذات اليسار اذ رأى على باب مضيق ثلاثة من قطاع الطريق

إن ضاق بي بلد يممت بي بلدا ❁ وان نأى منزل بي كان لي بدل
وان تغير لي عن ودّه رجل ❁ أصفى المودة لي من بعده رجل
لم يقطع الله لي من صاحب أملا ❁ الا تجدد لي من صاحب أمل

فدنا منهم بلا خوف ولا وجل وقال لهم اقتفوا أثري على عجل لتحظوا بالمال الجزيل بعد قتل رجل جليل تركته في البيداء مع خادم جبان وسبعة من الجمال وبغلة وحصان فطاروا اليه معه طمعا في الاكتساب والسعه وكان الليل قد أقبل بغياهبه والنهار تحوّل بكوكبه عن تنوير مشارقه ومغاربه وقد نزل السياح مع خادمه على رأس الدرب للراحة من التعب وعبادة الرب فقبل استراحته هجموا عليه وزعموا انهم وصلوا اليه فلم يأخذه منهم فزع ولا خوف ولا جزع لانه كان فارس الارض في طولها والعرض بل ثار عليهم ثورة الاسد ووقف لهم كالسد في الطريق الاسد فقرب منه الاول وهو على قتله قد عوّل فلاقاه بدون

اكتراث ولا وجل وضربه بالسيف على رأسه فكاد يصرع منه الاجل فخرّ هاربا من بين يديه ولو ثبت أمامه لقضى عليه ثم عطف على الثانى بلا مهل ولا توانى ووكزه برمحه فى أحشاه فتبددت أمعاءه ومال الى الثالث كأبى الحارث (كنية السبع) وطعنه فى إحدى عينيه بالعسال فتركه عبرة للامثال وأراد الخائن أن يفتل العنان وينفلت من قبضة الهوان فلم يدعه الخادم دون أن حمل عليه وقبض بيديه على احدى رجليه وأدركه مولاه فألقاه على قفاه وربط أطرافه بعمامته وتمكن منه الخادم فأقرط فى صفعه وملامته واستأذن سيده فى جذ راسه واستئصال شأفته وخلع أضراسه

الشر مصراع له سطوة ❁ تستنزل الجبار من عرشه
وأنت ان لم ترج أو تتقى ❁ كالميت محمولا على نعشه
لا تنبش الشر فتبلى به ❁ فقلما تسلم من نبشه
اذا طغى الكبش بلحم الكلى ❁ أدرج رأس الكبش فى كرشه
لله فى قدرته خاتم ❁ تجرى المقادير على نقشه

فقال له اصبر ولا تعجل وعن منهج الحلم لا تتحول ثم نظر الى هذا الاسير المهين الغدار الحقير نظرة الغضب وعبس فى وجهه وقطب وقال له ويلك يا نسل الاوغاد وحثالة غير الاجواد كيف قابلت الحسنة بالسيئات ونسيت ما فات لاقتلنك شر قتله ولاجعلنك لقطاع الطريق مثله ولاصلبنك بين الوهاد ليعتبر بك الرائح والغاد فقال له يا مولاى ذنبى عظيم وجرمى بلا شك جسيم وانى بما فرط منى مستحق لعدم الصفح عنى الا ان طموحى فى مكارم أخلاقك وحلمك وثقتى برأفتك وحزمك حملانى على التمسك منك باسباب الخلاص مما ليس عنه محيص ولا مناص

لا شئ أعظم من ذنبى ومن أملى ❁ لعفوك اليوم عن ذنبى وعن زللى
فان يكن ذا وذا عندى قد اجتمعا ❁ لانت أعظم من ذنبى ومن أملى

فبالله يا حميد الاوصاف ويا محيى سنة الاشراف الا ما عفوت فى هذه الكرة عمن وسوس له أبو مرة

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع ❁ ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو

فقال الغلام اقطع من الحياة حبل الرجا فليس لك بعد هذا سبيل الى النجا وامتشق خنجره وعليه صال وكاد يجرعه كأس الوبال لولا ان سيده أشار اليه بالكف عن التعجيل عليه

بالحتف وقال ياعبد ونفسك قد عفونا فى هذه الدفعة عن جنايتك وأغضينا عن خيانتك فاذهب الى حيث أردت من البلاد واياك والتعرض لضرر أحد من العباد ثم أمر باطلاقه من وثاقه وقال له ان عدت الى سوء فعلك ورجعت الى خسة أصلك محوت منك الاثر وجعلتك عبرة لمن اعتبر فقبل بين يديه التراب وانساب انسياب الماء من السحاب وبعد انصرافه بنحو ساعة من النهار امتطى السياح متن الطريق فى القفار وواصل السير بلا نصب ولا ضير حتى اذا لم يبق بينه وبين مكة الشريفة سوى مرحلة عزم على أخذ راحة خفيفة فلما نزل وضربت خيامه وهيأله الطعام غلامه مد بصره الى جهة الامام فرأى خمسة من قطاع الطريق اللئام ومن ورائهم الخبيث الذى سلف فى حقه الحديث فأفرغ على نفسه لامته وأحضر له خادمه كنانته وأوتر قوسه فى الحال وكان أرمى خلق الله بالنبال فطلب القوم على الفور كأنه عنترة أو أبو ثوز ورمى أول الخمسة فى فؤاده فهوى قتيلا من صهوة جواده وألحق بالثانى الثالث وأصاب الرابع المسمى بالحارث وهرب الخامس وهو من الحياة يائس وسمعه الخادم وهو يذم الزمان ويبكى على فقد الاخوان ويقول ليت هذا المشئوم اللعين المنموم ما التقى معنا فى الفدفد وساقنا الى هذا الفارس الاوحد وليتنا عصيناه ولا اطعناه وكنا عند مقابلته قتلناه وأتانا الخائن الغدار فبينما هو معول على الفرار اذ انقض عليه الغلام ورماه ببعض السهام فأورد موارد الحمام وصرم عمره وانقطع الخصام ووقف على مصرعه فسمعه يقول من فمه وهو مضرج على الثرى بدمه صرعنى البغى الوخيم وهوى بى فى مهاوى العذاب الاليم لانى عدلت عن قول القائل من حكماء الاوائل (الوفاء مليح والغدر قبيح)

(تحرير المكاتبه واستطرادیات لاتخلو عن مناسبه بقلم مباشر التحرير)

فن الكتابة الانشائية مما ارتقى به نوع البشر عموما باختلاف اللغات والاجناس وانه آلة لكل فضيلة يتحلى بها جيد العالم الانسانى وهذا الفن وان كانت منصته رفيعه وذروته منيعه وسوارى كواكبه المنيرة سائرة فى آفاق كل لغة على جناح النجاح ومجارى مياهه النميرة جارية فى جداول الاتساع وبراح البطاح الا انه باللغة العربية الفصحى واللهجة اليعربية السمحا أوسع دائرة منه فى غيرها وذلك يظهر بالبيان لمن له كمال معرفة بالتوسعات التى لا توجد فى لغة أخرى سواها وعلم بلاغتها المشتمل على وصفى الفصاحة والبلاغة ليس مأخوذا بالاستقراء بل بالنظر وقضية العقل فان العرب ابتدعوه عند وقوفهم على أسرار اللغة ومعرفة جيدها من رديئها وحسنها من قبيحها وأقام صاحب المثل السائر على ذلك دليلا عقليا حيث قال مانصه

هل أخذ علم البيان من ضروب الفصاحة والبلاغة بالاستقراء من اشعار العرب أم بالنظر وقضية العقل ❁ الجواب ❁ عن ذلك انا نقول لم يؤخذ علم البيان بالاستقرا فان العرب الذين ألفوا الشعر والخطب لايخلوا أمرهم من حالين إما انهم ابتدعوا ما أتوا به من ضروب الفصاحة والبلاغة بالنظر وقضية العقل أو أخذوه بالاستقراء ممن كان قبلهم فان كانوا ابتدعوه عند وقوفهم على أسرار اللغة ومعرفة جيدها من رديئها وحسنها من قبيحها فكذلك هو الذى أذهب اليه وان كانوا أخذوه بالاستقراء ممن كان قبلهم فهذا يتسلسل الى أوّل من ابتدعه ولم يستقره فان كل لغة من اللغات لاتخلو من وصفى الفصاحة والبلاغة المختصين بالالفاظ والمعانى الا ان اللغة العربية تمزية على غيرها لما فيها من التوسعات التى لاتوجد فى لغة أخرى سواها اه ومن قبيل التوسعات التى ذكرها صاحب المثل ما أورده الخفاجى فى طالعة كتابه طراز المجالس حيث أورد فى تشبيه الماء عدة تشبيهات توسع فيها واستعملتها العرب وغيرهم فقال قال الثعالبى العرب تستعير فى كلامها الماء لكل مايحسن منظره ومرقعه و يعظم قدره ومحله فتقول ماء الوجه وماء الشباب وماء السيف وماء الحياة وماء النعيم كما تستعير الاستقاء فى طلب الخير قال رؤبة

يا أيها الماتح دلوى دونكا ❁ انى رأيت الناس يحمدونكا

لم يستق ماء انما استطلق أسيرا وسموا المجتدى مستميحا وانما المميح جمع الماء فى الدلو وغاية دعائهم للمرجو والمشكور أن يقولوا سقاه الله فاذا تذكروا أياما سبقت لهم قالوا سقى الله تلك الايام اه ومنه تعلم انهم لما توارثوا استعماله فى العظيم المخبر والحسن المنظر كان استعماله فى خلافه مستهجنا فلذا عيب على أبى تمام قوله

لاتسقنى ماء الملام فانني ❁ صب قد استعذبت ماء بكائى

وقال الصاحب لم تزل البلغاء يستقبحون ماء الملام فى قول أبى تمام حتى عزز بحلواء البنين فى قول المتنبى

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا ❁ فلا تحسبنى قلت ما قلت عن جهل

قال ابن بسام وأقبح من هذا قول ابن شماخ

ولولا علاه عشت دهرى كله ❁ وكيس كلا مى لأحل له عقدا

ثم ذكر استعارات أخرى قبيحة كقوله ❁ بقراط حسنك لايرثى الى علالى

وهذا وأمثاله يعرفه الذوق ومثله يستحسنه شعراء العجم وتبعهم شعراء الروم فلعل مثله يتفاوت بحسب اللغات ولا يرد قول المبرد فى كامله مما يستحسن قول أشجع السلمى

لله سيف فى يدى نصر ❁ فى حده ماء الردى يجرى

لان الردى والهلاك مما يعظم فى نفوسهم أو لانه أراد بماء الردى الدم (هذا بعيد) أو فرند السيف وقول الفاضل فى شرح المفتاح ماء الملام استعارة تخييلية حيث أريد بها شئ مكروه يشبه الماء المر وقد انضمت اليه المشاكلة والازدواج لكن ليس الملام يشبه شيئا له ماء ليتخيل له صورة وهيئة كالماء بخلاف جناح الذل فان الطائر اذا ضعف أو تعب بسط جناحيه على الارض وطأطأ رأسه ان أراد أنه لم يرد عنهم تشبيه بذلك كما ذكره الثعالبى فصحيح والا فلا فانه لا مانع من تشبيهه بمر عصارة كريهة كعصارة الحنظل والعلقم كما يقال الحق مر قال الشريف الرضى

وانى اذا ما قلت فى غير ماجد ❁ مديحا فانى لائك طعم علقم

وقد اعتذر لابى تمام بان ماء الملام مما يزينه العاذل ويكسوه من رونق الخ مما هو مقبول عنده كما قال البحترى

أما مسامعنا الظماء فانها ❁ تروى بماء كلامك الرقراق

وبنى عليه التهامى قوله

أذهبت رونق ماء النصح والعذل ❁ فاربع فلست بمعصوم من الزلل

وهذا لا يخلصه من الاستهجان فان استعارة ماء الكلام ليست بذاك ولا قوله مسامعنا الظماء وليس ماء الملام كماء النصح كما يدريه من له ذوق وقال الصولى فى شرحه هذا مما عيب عليه وقد أحكمنا تفسيره لما قدر قوله فى آخر البيت ماء بكائى قال فى أوله ماء الملام فأقحم اللفظ على اللفظ اذ كان من سببه كقوله تعالى جزاء سيئة سيئة مثلها اه وتبعه بعض المتأخرين وزعم انه مما اخترعه وهو لا يجدى نفعا لان من عابه لم يغفل عن المشاكلة ألا ترى السكاكى لما ذكر حسن الاستعارة قال وتزيدها المشاكلة حسنا كما فى قوله تعالى يد الله فوق ايديهم ثم عقبه باستهجان هذا فهل يظن بمثله انه غفل عنه وليس لان تقدمه يمنع المشاكلة لانه كثير كقوله

❁ نحرتنى الاعداء ان لم تنحر ❁

بل لان أيا تمام قصد الاستعارة بدليل ترشيحها بقوله لا تسقنى ولولاه لم ينسجم ولم ينتظم وكان كلاما مغسولا من وشى الفصاحة والمشاكلة لا تحسن فى مثله الا بعد حسن الاستعارة ومما استعير له الماء ماء الوجه وهو عبارة عن الحال الذى هو أفضل من المال قال أبو تمام

وما أبالى وخير القول أصدقه ❁ حقنت لى ماء وجهى أو حقنت دمى

وربما أريد به رونق الحسن كقول ابن المعتز

لم تر ماء وجهه العين الا ❁ شرقت قبل ريها بالرقيب

واعلم انك اذا عرفت استعارة الماء وحسنها علمت وجه استهجانهم بيت أبي تمام وان المشاكلة لا تدفعه لانها لم تصادف محزها فان قارنها ما يجعله ضارا كالشرق حسن كما في قولي

أيخاف من حسد ويرجو الناس من ❁ عسف الانام وعقبة الايام
وحلاوة الايمان من قد ذاقها ❁ لم يخش من شرق بماء سلام

ومنه ماء الشعر وماء الكلام قال أبو تمام

وكيف ولم يزل للشعر ماء ❁ عليه يرف ريحان القلوب

يعني ما تضمنه بحور الشعر من عذب الماء الذي تظمأ اليه الاسماع (وأستظرف) قول الصنوبري في مرثية غلام له

ان برق ماء ذلك الوجه في الـ ـترب فاني لماء عيني مريق

ومنه ماء السيف والحديد ورونقه وخالصه قال العبسي

ومالي مال غير درع ومغفر ❁ وأبيض من ماء الحديد صقيل

أراد خالصه وقال ابن خفاجه

قد ماس في أرجائه شجر القنا ❁ وجرى به ماء الحديد فماطا

وقال الغزي

وبيد تبيد الصبر أحسنت طيها ❁ فأبت وما كادت تجود بآيب
تمنيت ماء السيف فيها من الصدى ❁ وما كل ما سميت ماء بذائب

ومنه ماء الشباب وماء الحسن وقد أكثروا من التصرف فيهما قال أبو محمد الفياضي

وما بقيت من اللذات الا ❁ محادثة الكرام على الشراب
ولثمك وجنتي قمر منير ❁ يحول بخده ماء الشباب

وأجاد أبو نواس في قوله

بصحن خدلم يغض ماؤه ❁ ولم تخضه اعين الناس

وأحسن ما قيل في ماء الحسن قول ابن المعتز

لي مولى لا أسميه ❁ كل شئ حسن فيه
تصف الاغصان قامته ❁ بتثن كتثنيه
ويكاد البدر يشبهه ❁ وتكاد الشمس تحكيه
كيف لا يخضر شاربه ❁ ومياه الحسن تسقيه

ولابن هانئ يصف فرسا

تهلل مصقول النواحي كأنه ❁ اذا جال ماء الحسن فيه غريق

ومنه ماء الندى والكرم والنوال قال العتابى

أأترب من جدب المحل وضنكه ❁ وكفاك من ماء الحياء كفان

وقال البحترى

وما أنا الا غرس نعمتك التى ❁ أفضت له ماء النوال فأورقا

ومنه ماء النعيم قال كشاجم

ويح عينى لم ترد ماء وجه ❁ كاد منه يسيل ماء النعيم

ما التقينا وأحمد الله الا ❁ مثلما تلتقى جفون السليم

وقال السرى فى مزين

اذا لمع البرق فى كفه ❁ أفاض على الرأس ماء النعيم

ومنه ماء البشاشة والبشر فى قول أبى العتاهيه

تذكر أمين الله حقى وحرمتى ❁ وما كنت تولينى لعلك تذكر

ليالى تدنى منك بالقرب مجلسى ❁ ووجهك من ماء البشاشة يقطر

ومنه ماء الامانى قال الخياط

فما لى لا روض المسامى بمثمر ❁ لدى ولا ماء الامانى بساكب

ومنه ماء الظرف فى قول الصاحب

وشادن أحسن فى اسعافه ❁ يقطر ماء الظرف من أطرافه

وماء الود فى قول الشريف الرضى ❁ ترقرق ماء الود بينى وبينه ❁

وأمثاله مما يقطر منه ماء البراعه ويعرفه من صبغ كفه بهذه الصناعه وهو كثير اكتفينا بجرعة منه اه

فقد تبين مما أورده العلامة الشهاب الخفاجى رحمه الله ان تشبيه الماء وارد فى كلامهم بعدة أنواع مختلفة بل التوسعات المذكورة فى قول صاحب المثل هى فى كثير من كلام العرب كما يظهر لمن له ضلع وتنقير فى كتب اللغة ❁ ومما يحسن ايراده هنا ماذكره شهاب الدين أبو جعفر أحمد ابن يوسف الرعينى الاندلسى الغرناطى فى شرحه لبديعية ابن جابر الاندلسى حيث قال

واعلم ان اللفظ يكون حسنا فى نفسه فيعد قبيحا بحسب محله من الكلام وموقعه منه فمن ذلك لفظة لى اذا تأملتها فى قول المتنبى ❁ فلا تقول لشئ ليت ذلك لى

تجدها غير حسنة واذا تأملتها فى قوله تعالى ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة تجدها حسنة وماذاك الا ان لفظة لى فى كلام المتنبى متطرفة غير قارة ولى فى قوله تعالى جاءت

قارة فى مكانها ألا ترى كيف جاءت مقدمة على المبتدا ومن ذلك لفظة البطن والجوف فى قوله تعالى انى نذرت لك مافى بطنى محررا وفى قوله تعالى ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه والذوق السليم والطبع المستقيم يمنع من وضع أحدهما موضع الآخر لان آية البطن وقع فيها الاخبار عن الجنين وهو خفى فناسب ان يذكر معه لفظ البطن الموذن بالخفاء لان بطن ضد ظهر وآية الجوف وقع الاخبار فيها عن القلب الذى هو الشكل الصنوبرى المقتضى أن يكون فى وعاء يجوفه فناسب ان يذكر معه لفظ الجوف الموذن بالتجويف تقرير المراد وتأكيده ومن ذلك لفظ الارض يحسن فى حال الافراد ولا يحسن فى حال الجمع فلذلك لم يأت فى الكتاب العزيز الا مفردا ولذلك لما أراد الله تعالى فيه معنى الجمع أتى بلفظ يعطى ذلك ولم يأت بلفظ الجمع فقال تعالى ومن الارض مثلهن بخلاف لفظ السماء فانه حسن افرادا أو جمعا ومن ذلك لفظ اللب فانه يحسن جمعا قال الله تعالى فاتقونى ياأولى الالباب ولا يحسن مفردا الا مضافا أو مضافا اليه نحو لب الرجل وذى اللب الى غير ذلك من الالفاظ التى يشعر بحسنها وقبحها ذو الطبع السليم والذوق المستقيم اه ولا يخفى ان ملوك هذا اللسان العربى هم أرباب القلم فى المحاورات والمخاطبات والمحاضرات عموما فانهم يتصرفون فيه كتصرف المالك فى ملكه والجوهرى فى صحاح جوهره وسلكه ويتخيرون ما كان حلوا مستعذبا ويتركون ماصعب مركبا والعرب هم سباق حلبة البيان يعترف لهم بذلك فصحاء كل زمان من ذلك كلام اكثم بن صيفى بين يدى كسرى اذ قام خطيبا فقال

ان أفضل الاشياء أعاليها وأعلى الرجال ملوكها وافضل الملوك أعمها نفعا وخير الازمنة أخصبها وأفضل الخطباء أصدقها والصدق منجاة والكذب مهواة والشر لجاجة والحزم مركب صعب والعجز مركب وطىء وآفة الرأى الهوى والعجز مفتاح الفقر وخير الامور منقبة الصبر وحسن الظن ورطه وسوء الظن عصمه واصلاح فساد الرعية خير من اصلاح فساد الراعى ومن فسدت بطانته كان كالغاص بالماء وشر البلاد بلاد لا أمير لها وشر الملوك من خافه البرىء وخير الاعوان من لم يراع الصحبة وأحق الجنود من حسنت سيرته ويكفيك من الزاد ما بلغك المحل وحسبك من شر سماعه والصمت حلم وقليل فاعله البلاغة فى الايجاز من شر تدنفر ومن تراخى ألف فتعجب كسرى من حكم اكثم وأمثاله ثم قال له ويحك ياأكثم ما أحكمك وأوثق كلامك لولا موضعك أخذ كلامك فى غير موضعه فقال اكثم الصدق ينبى عنك لا الوعيد قال كسرى لو لم يكن للعرب غيرك لكفاها قال اكثم رب قول انفذ من صول اه وهذه الكلمات جدير بان يتأمل فى معانيها الجامعة لكليات متفرقة تحتها

جزئيات عديدة من آداب سامية حسنة وأفكار عالية مستحسنة وبهذه المناسبة نذكر بعض مايتعلق بالخطب والخطباء ملخصا من العقد الفريد فنقول

قال عبد الملك بن مروان لخالد بن أبي سلمة القرشي المخزومي من أخطب الناس قال أنا قال ثم من قال شيخ جذلم يعني روح بن زنباع قال ثم من قال أخيفش ثقيف يعني الحجاج قال ثم من قال أمير المؤمنين وقال معاوية لما خطب الناس عنده فأكثروا والله لارمينكم بالخطيب المصقع قم يازياد وقال محمد كاتب المهدي وكان راوية علامة سمعت أبا داود يقول وقد جرى شيء من ذكر الخطب وتحبير الكلام تخليص المعاني رقق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق في غير أهل البادية نقص والنظر في عيوب الناس عناء ومس اللحية هلك والخروج مما بني عليه الكلام اسهاب قال وسمعته يقول رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وخيلها الاعراب وبهاؤها تحسين اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه وأنشد بيتاله في خطباء اياد

ملي بهم والتفات وسعلة ❁ ومسحة عثنون وفتل الاصابع

مر بشر بن المعتمر بابراهيم بن جبلة بن مخرمة السكوني الخطيب وهو يعلم فتيانهم الخطابة فوقف بشر يستمع وظن ابراهيم انه انما وقف ليستفيد أو ليكون رجلا من النظارة فقال بشر اضربوا عما قال صفحا واطووا عنه كشحا ثم دفع اليهم صحيفة من تحبيره وتنميقه فيها خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك واجابتها اياك فان نفسك تلك الساعة أكرم جوهرا وأشرف حسبا وأحسن في الاسماع وأحلى في الصدور وأسلم من فاحش الخطا وأجلب لكل عين من لفظ شريف ومعنى بديع واعلم ان ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومك الاطول بالكد والمطاولة والمجاهدة بالتكليف والمعاودة ومهما أخطأك لم يخطك ان يكون مقبولا قصدا وخفيفا على اللسان سهلا وكماء خرج من ينبوعه ونجم من معدنه واياك والتوعر فان التوعر يسلمك الى التقعير والتقعير هو الذي يستهلك معانيك ويشين الفاظك ومن أراع معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقها ان تصونها عما يفسدها ويهجنها وعما تعود من أجله الى ان تكون أسوأ حالا منك قبل ان تلتمس اظهارها وترتهن نفسك بملابستها وقضاء حقها فكن في ثلاثة منازل فاول ذلك ان يكون لفظك رشيقا عذبا أو فخما سهلا ويكون معناك ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت واما عند العامة ان كنت للعامة أردت والمعنى ليس يتضع بان يكون من معاني العامة وانما مدار الامر على الشرف مع الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال ومايجب لكل مقام من المقال وكذلك اللفظ العامي والخاصي فان أمكنك ان تبلغ من بيان لسانك وبلاغة لفظك ولطف مداخلك وقدرك في نفسك على ان تفهم العامة معاني الخاصة وتكسوها الالفاظ المتوسطة

التى لاتلطف عن الدهماء ولاتجفو عن الاكفاء فأنت البليغ التام فقال ابراهيم بن جبلة جعلت فداك أناأحوج الى ان تعلمنى هذا الكلام من هؤلاء الغلمة اه

(تطبيق) ومن محاسن اللغة العربية الغريبه والاقتدارات الانشائية العجيبه التى هى على فضل المتأخرين بتهذيب المعانى واختيار الالفاظ والتصرف فى الكلام أعظم دلالة ماحرره بدرالدين ابن الدماميني وفضل الله بن مكانس على سبيل التقريظ بل التغريض لكتاب ألفه الشيخ محمد بن ناهض الفقاعى يشتمل على نظم ونثر للملك المؤيد وكانا قد تورطا بان يكتبا عليه شيئا فأتيا من تقريظهما بنوع الابهام ونص ما كتبه العلامة بدر الدين

وقفت أناولا اكاد أثبت نظرى لشدة الخجل وسألت المهلة فى وصف هذه الالفاظ فاذاهى قد جاءت على عجل فقلت أما المقام الشريف الممدوح عز نصره ولازالت تفخر به مصره فلك مدّ على الرعية جناح العدل وحمى بيضة الاسلام وتواردت على تجريح عداته وتعديل صفاته ألسنة السيوف والاقلام وسار على أقوم طريق فأذكرنا السيرة العمريه وطلع فى سماء الكواكب كالبدر فقل ماشئت فى الطلعة القمريه ودعا الى نسك طاعته فلبته فى ذلك الموقف النفوس ونادى على اعدائه منادى الحتف فأرانا كيف يكون الترخيم بحذف الرؤس ناهيك بها مناقب سرت القلوب وسارت ونافست النجوم جواهر الالفاظ فى مدحها ومنها استنارت وشملت البرايا بالمن والمنح وقابلت المسيء بالعفو والصفح حماها الله تعالى من الغير وجعل صفاتها الشريفة جمال الكتب والسير. وأما منشئ السيرة فماذا أقول وقد رأيت الخطب جليلا وماذا أصف وقد حلنى العجز عبأ ثقيلا هو كبير أناس مزمل من البلاغة بأنواع وأجناس يأتم به الهداة كانه علم وترجم الادباء المقايسة به فيقاسون ولكن من شدة الالم له فى الادب صريمة وشهامه وفراهة تجريه الى المقامات الرائقة فلاتعتريه سآمه ماهم بتركيب معنى الاوشرح الصدور بذلك الهم ولاشن فارس فكره غارة الاوتم منها على بيوت الشعراء ماتم طالما أظهر برغم أنوف الحسدة فى المجالس فضله وصعبت الآداب على غيره لكنها أصبحت عليه سهله وعقل غرائب نكته عما سواه فلله ما أبدع عقله كذر عيش الحلى بما ابتدعه من العجائب ولا ينكر لمثله تكدير الصفى واكتفى فى ميدان البراعة بجواد فكره الذى جال وهو مكثر مقتر وهكذا يكون المكتفى أتى فى تاريخه بالفاظ لو رآها ابن الاثير لتأثر وابن سعيد لتعثر وابن بسام لاصيب منها بالقارعة فعبس وتولى أو الجازى لرقى منها بالداهية التى هدمت ماباناه وثقلت عليه حملا وكتب خطا لوحه ابن مقلة لاصيب منه بنظره أو ابن البواب لهتك ستره وجاء بأدب لو وازن أحد به الزاج الحلى لما أقام له وزنا ولا رجحه ولو تأمل المليحى ملاحة لفظه الذى ماحر مثله بالذوق الاقال لسان التعجب ما أملحه ولو قيس به ابن الرومى المتعاظم لانشد النامظ

ولو أنى بليت بهاشمى ❁ خؤولته بنو عبد المدان
لهان على ما ألقى ولكن ❁ تعالوا فانظروا بمن ابتلانى

ولو تشبه به مادح كافور لعاد من برده بكبد حرا ولو كلف مجاراته صاحب القطر النباتى لقال ربنا أفرغ علينا صبرا ولو تعرض ديك الجن لعزائمه فى الادب لما زادته الا خبالا ولو آى سطورا تتوالد منها المعانى العجيبة والايانى كما علمت حيالى ولو أصبح ابن قادوس فخارا بمثل أدبه لقلنا له حسبه ان يدور فى الدولاب ولو تسرح الزغارى الى تصيد معانيه الشارد لتقطعت عليه أذناب الكلاب ولو تسلق المعمار عليم العلم انه ينحت من الجبال بيوتا ولو رآه أبو نواس لقال هذا الذى ينقل الادب خبرا وعلم من أين يوتى ولو عورض به ابن عمانى لطال على قريحته المائتة النحيب أو ذكر الصابى لقال الذوق السليم ليس لعصرنا من صاب سوى هذا الاديب ولو أدرك آدابه الحكيم ابن دانيال لعلم انه ما تخيل نظيرها فى الوهم ولا تصور مثلها فى الخيال واذا كان الامر كما قال حسان بن ثابت الانصارى

وانما الشعر عقل المرء يعرضه ❁ على البرية ان كيسا وان حمقا

فما أوفر عقل هذا الشاعر وأوفاه وما أقدره على تخيل المعانى الغريبة وأقواه وما أحمق من قاسه على قرنائه من هذه الصناعة التى تعاطاها بسواه كم تصور معنى فى الذهن فأبرزه فى الخارج أغرب الاشياء أسلوبا وكم ركب جناسا اذا ذكر البستى عنده قال الادب دعنا من تركيبه للجناس مقلوبا ولقد كنت أرتجى بابا أدخل منه للتعريض ففتح الى المقر النقوى بابا مرتجا (مرتجى) ونهج الطريق الى المدح فاقتفيت آثاره واهتديت حيث رأيت منهجا (من هجا) أبقاه الله لابهام يوضحه وفساد عاجز يصلحه والله تعالى يحفظ على منشئ هذه السيرة قريحته التى هى لعجائب الادب حائزة ويجعله ممن يسرح فى رياض الصدقات الشريفة بما يسوقه اليه من وفور الجائزة

وقد ختم البدر تقريظه بخاتمة ردد على صاحب الكتاب حيث جعله كثور يسرح فى روضة ورزى بذكر الجائزة (بقيته تأتى)

﴿تابع﴾

(المخاطبة والمجاوبة بين الشيخ مصطفى بكرى الساعاتى والشيخ حسن العطار)

ولما قال ابن وهبون

غاض الوفاء فما تلقاه فى رجل ❁ ولا يمر بمخلوق على بال
قد صار عندهم عنقاء مغربة ❁ أو مثل ما حدثوا عن ألف مثقال

قال له المعتمد عنقاء مغربة وألف مثقال يا عبد الجليل عندك سواء فقال نعم قال قد أمرنا

لك بألف دينار وبألف دينار أخرى تنفقها وهؤلاء ملوك الاندلس وان بلغوا ما بلغوا لا يبلغون واحدا من قواد الخلفاء العباسيين والوزراء من البرامكه وغيرهم من بقية كتابهم فانهم أهالوا المال هيلا وسحبوا على الفخار ذيلا وتنافسوا في تخليد المكرمات والمآثر حتى ملأت أحاديث كرمهم بطون الكتب والدفاتر وقد يتوصل بالابيات من الشعر الى الاغراض ما تنكص عنه السيوف المواضي وتنبو عنه النبال وتقصر عنه مقارعة الابطال (يحكى) انه كان بين السميسر الشاعر وبين بعض رؤساء المريه واقع لمدح مدحه به ولم يجزه واتفق ان صنع ذلك الرئيس دعوة للمعتصم بن صمادح صاحب المريه واحتفل فيها احتفالا عظيما فصبر السميسر الى ان ركب السلطان الى الدعوة فوقف له في الطريق فلما حاذاه رفع صوته بقوله

يا أيها الملك الميمون طائره ❁ ومن لذى مأتم في وجهه عرس
لا تأكلن طعاما عند غيركم ❁ ان الاسود على المأكول تفترس

فقال المعتصم صدق والله ورجع من الطريق وفسد على الرجل ما كان عمله ونظير هذه الحكاية ان عباد بن الحريش كان قد مدح رجلا من كبراء أصفهان فطله بالجائزة ثم أجازه بما لم يرضه فرده عليه وبعد ذلك بحين عمل الرجل دعوة غرم عليها ألوفا كثيرة من الدنانير لابي دلف القاسم بن عيسى العجلي على ان يجيء اليه من الكرج ووصل أبو دلف فلما وقعت عين عباد عليه وهو يساير بعض خواصه أومأ الى ذلك المساير وأنشد بأعلى صوته

قل له يا فديته ❁ قال عباد ذا سمج
جئت في ألف فارس ❁ لغداء في الكرج
ما على النفس بعدنا ❁ في الدنا آت من حرج

فقال أبو دلف وكان أخوف الناس من شاعر صدق والله أجيء من الكرج الى أصبهان حتى اتغدى بها والله ما بعد هذا في دناءة النفس من شيء ثم رجع من طريقه وفسد على الرجل ما كان عمله وعرف من أين أتى وتخوف ان يعود عباد عليه بشر منها فسير اليه جائزة سنية مع بعض أصحابه فاجتمعوا عليه وسألوه في قبولها فلم يقبل وقال

وهبت يا قوم لكم عرضه ❁ كرامة للشعر لا للفتى
لانه أبخل من ذرة ❁ على الذى تجمعه في الشتا

وحكى ان المنصور بن أبي عامر ملك الاندلس قال يوما للشاعر المشهور أبي عمرو يوسف الرمادى كيف ترى حالك معي فقال فوق قدري ودون قدرك فأطرق المنصور كالغضبان فانسل الرمادى وخرج وقد ندم على ما بدر منه وجعل يقول أخطأت لا والله ما يفلح مع الملوك من يعاملهم بالحق ما كان ضرني لو قلت له انى بلغت السماء وتنطقت بالجوزاء وأنشدته

متى يأت هذا الموت لا يلف حاجة ❁ لنفسي الا قد قضيت قضاها

لا حول ولا قوة الا بالله ولما خرج كان في المجلس من يحسده على مكانه من المنصور فوجد فرصة فقال وصل الله مولانا الظفر والسعد ان هذا الصنف صنف زور وهذيان لا يشكرون نعمة ولا يرعون إلا ولا ذمة كلاب من غلب وأصحاب من أخصب وأعداء من أجدب وحسبك منهم انه جل جلاله يقول فيهم والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون فالابتعاد منهم أولى من الاقتراب وقد قيل فيهم ما ظنك بقوم الصدق يستحسن الا منهم فرفع المنصور رأسه وقد تغير وجهه وظهر فيه الغضب المفرط ثم قال ما بال أقوام يشيرون في شيء لم يستشاروا فيه ويسيئون الادب بالحكم فيما لا يدرون أيرضى أم يسخط وأنت أيها المتبعث للشر دون ان يبعث قد علمنا غرضك في أهل الادب والشعر عامة وحسدك لهم لان الناس كما قال القائل * من رأى الناس له فضل عليهم حسدوه * وعرفنا غرضك في هذا الرجل خاصة ولسنا ان شاء الله نبلغ أحدا غرضه في أحد ولو بلغنا كم بلغنا في جانبكم وانك ضربت في حديد بارد وأخطأت وجه الصواب فزدت بذلك احتقارا وصغارا واني ما أطرقت من خطاب الرمادي انكارا عليه بل رأيت كلا ما يجل عن الاقدار الجليلة وعجبت من تهذيبه بسرعة واستنباطه له على قلته من الاحسان الغامر ما لا يستنبطه غيره بالكثير والله لو حكمته في بيوت الاموال لرأيت انها لا ترجح ما يكلم به قلبه ذرة وايا كم ان يعود أحد منكم الى الكلام في شخص قبل ان يؤخذ سمعه فيه ولا تحكموا علينا في أوليائنا ولو أبصرتم منا التغير عليهم فانا لا نتغير عليهم بغضا لهم وانحرافا عنهم بل تأديبا وادكارا فانا من نريد ابعاده لا نظهر له التغير بل ننبذه مرة واحدة فان التغير انما يكون لمن يراد استبقاؤه ولو كنت مائل السمع لكل أحد منكم في صاحبه لتفرقتم أيدي سبا وجوبت انا مجانبة الاجرب واني قد أطلعتكم على ما في ضميري فلا تعدلوا عن مرضاتي فتجتبوا سخطي بما جنيتموه على أنفسكم ثم أمر أن يرد الرمادي وقال له أعد علي كلامك فارتاع فقال له الامر على خلاف ما قدرت الثواب أولى بكلامك من العقاب فسكن لتأنيسه وأعاد ما تكلم به فقال له المنصور بلغنا ان النعمان بن المنذر حشا فم النابغة بالدر لكلام استحسنه منه وقد أمرنا لك بما لا يقصر عن ذلك بما هو أنوه وأحسن عائدة وكتب له بمال وخلع وموضع يتعيش منه ثم رد رأسه الى المتكلم في شأن الرمادي وقد كاد يغوص في الارض لشدة ما حل به وقال والعجب من قوم يقولون الابتعاد من الشعراء أولى من الاقتراب نعم ذلك لمن ليس له مفاخر يريد تخليدها ولا أيادي يرغب في نشرها فأين الذين قيل فيهم

على مكثريهم رزق من يعتريهم ❁ وعند المقلين السماحة والبذل

وأين الذي قيل فيه

انما الدنيا أبو دلف ❁ بين باديه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف ❁ ولت الدنيا على أثره

أما كان فى الجاهلية والاسلام أكرم ممن قيل فيه هذا القول بل ولكن صحبة الشعراء والاحسان لهم أحيت غابر ذكرهم وخصتهم بمفاخر عصرهم وغيرهم لم تخلد الامداح مآثرهم فدثر ذكرهم ودرس فخرهم انتهى فتأمل هذه الحكايات بعين الانتقاد واعتبرها بنظر الاستبصار ترى ما كان عليه الملوك السالفة من الميل الى الآداب وكمال النفوس الذى ليس فيه ارتياب ونفاق سوق الادب وانه لكل غرض أمتن سبب ثم لما انقضت تلك السنون وتغيرت هذه الشؤن واخشوشنت الطباع وتغيرت الاوضاع واستحالت الاحوال وكلت هم الرجال وتعاطى الشعر بعض الخاملين ليتوصل به الى امتداح ما ليس حقيقا بالمدح واستمناح ما استرشاح الماء من الصلد أهون ما يطلبه منه من المنح تسفل قدره وانحط أمره وتجافى بنفسه عن نظم المديح كل ذى لب رجيح وطبع صحيح لما رأى فى ذلك من الازراء وانحطاط القدر وتحمل اثم الكذب والوقوف مواقف الذل وترقب بارق خلب المواعيد والطمع فى استرشاح الصم الجلاميد الا ماشذ ممن بالغ فى الكدية والكدح ولم يرأ بنفسه عن تورد ما يوجب الطعن والقدح راضيا بتسفل نفسه واختلال حدسه فاتخذ الشعر حرفة محترف وسلك فيه طريق معتسف كأفراد عنا تقدم شأوهم ومنهم من بقى على هذه الطريقة بعدهم فصرفوا أكثر أشعارهم فى المدح لاستجلاب المنح حتى مدحوا أرباب الحرف لجمع الدراهم فى الاسفاط وكان منهم من يصنع القطعة من الشعر فى مدح شخص ثم يغيرها فى آخر وهكذا حتى يمتدح بها كثيرا من الناس وهو لا يزيد على أن يغير الاسم والقافية وما أشبهه فى ذلك الا بمن يفرق أوراق الكدية بين يدى صفوف المصلين يوم الجمعة فى المساجد وهكذا كان حال الرجل فلا يكاد أحد يتخذ وليمة أو ختانا أو عرسا أو يبنى بناء أو يرزأ بموت محب الا وبادره بشئ من الشعر قانعا بالشئ النذر ولقد خلفهم فى عصرنا هذا أقوام لهم شهرة بين الانام وقد مر عمران ابن حطان بالفرزدق وهو ينشد فوقف عليه وقال

أيها المادح العباد ليعطى ❁ ان لله ما بأيدى العباد
فاسأل الله ما طلبت اليهم ❁ وارج فضل المقسم العواد
لا تقل للجواد ما ليس فيه ❁ وتسم البخيل باسم الجواد

وأنا أرجو ان لا يكتب الا ما لطف من النسيب وعذب من التشبيب فان الرثا فى الحقيقة ضرب من المناحة والهجا من الشناعة والقباحة والمديح حبائل الاستمناحة وقرع لباب الجود الذى أغلقه الكرام بموتهم وأخذوا مفتاحه فهذه الانواع الثلاثة التى ذكرتها وبينت

عوارضها وشرحتها مما لاينبغي ان يشغل فيه زمان ولاان يسطره بنان وبالله أقسم ان غير النسيب بحسب السجية لايخطر الاقصرا وان أتيت بشئ منه فاني معترف بانى جئت شيئا إمرا وقد قيل في المثل (مكره أخاك لابطل) اما الرثا فقد يلح على من فيه من لايدفع الا بالاجابه وأما المديح فبسؤال ملح من الذى يجعله لكديته اسبابه وأما الهجا فلم يتفق لى سوى ابيات وقعت عن سهو وقد لعبت بها والله الحمد أيدى الازالة والمحو على ان هذه الآداب مما قد رلعت بها أيام الشباب حيث غصن الشبيبة غض والزمن من الشرائب محض ولاعين الملاح سهام بالفؤاد راشقه وتثني قدود تظل لها أعين الاحبة رامقه

ذاك وقت قضيت فيه غرامى ❁ من شبابى فى ستره بالظلام
ثم لما بدا الصباح لعينى ❁ من مشيبى ودعته بسلام

وأما وقد ذهب من عود الشباب نضرته وفارقته على الكره منه شبيبته وتجردت عن برد الشباب القشيب وأقبل ناسخا آية الظلام صباح المشيب وانقضت تلك المعاهد وتكدرت تلك الموارد وتوغل الفكر فى مسالك صعاب العلوم العقليه وانصرفت الهمة الى استطلاع أنوار العلوم الشرعيه فلا التفات لى الى شئ من ذلك ولا يحسن بعد الاستنارة بنور الشريعة أن أورد هذه المهالك ولله القائل

الشعر خطة خسف ❁ لكل طالب عرف
للشيخ عيبة عيب ❁ وللفتى ظرف ظرف

ثم ما وسعنى بعد ان كثر الحاحك على وتردد لك ان اردك بغير قضاء ما التمست ورغبت فيه وأحرصت فها هى بعض أوراق فيها بقايا ما تركه الزمان فانتخب منها ما يقع عليه اختيارك من الاحسان والله يوفقنى واياك لصالح الاعمال ويحقق لى ولك أحسن الآمال بمنه وكرمه

الروضات النفحيه والمقامات الفتحيه

تأليف حضرة أحمد فتحي بك
ناظر مدرسة ثغر سكندريه

ألفه
برسم روضة المدارس الملكيه

بسم الله الرحمن الرحيم

بينما أنا احامد لله وشاكر ومصل على النبي وآله وذاكر اذتذكرت أيام الصبا وحن قلبي لانتشاق نسيم الصبا فخرجت للتنزهة في الخلاء وقد انجلى الوقت أحسن انجلاء وسار بعض الاخوان معي لنطوف على الادباء طواف الاصمعي حتى انتهينا الى روضة غنا غرد الطير في أفنانها وتغنى فدخلت أنا وصاحبي (والحظ عندي والحبيب بجانبي) تنتشق نسيم الفرج ونتنزه في الفرج فوصلنا الى مكان أينعت ثماره وفاحت أزهاره وجرت أنهاره وبهر الناظر بهاره

منتظم من غيثه منثوره ❁ مغرد في غصنه شحروره

تشابه فيه الشقيقان خدا وزهرا وافترقت فيه الباسمان اقحوانا وثغرا رأينا فيه من الولدان بدورا اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا يذكرون فضل العلم والادب وما حصلوه بالتعلم من موهوب ومكتسب فقام شاب منهم عليه الانوار والهيبة والوقار وأشار لي بالجلوس وقال بمجالسة الادباء ترتاح النفوس

العلم نور فلا تحرم مجالسه ❁ واعمل جميلا ترى فالفضل في العمل

لا ترقد الليل ما في النوم فائدة ❁ لا تكسلن فترى الحرمان في الكسل

فقلت أيها الغلام الذي هو في كل فن امام ليس شرف العلم خفيا حتى تقيم عليه دليلا جليا ولا ريب ان أجل أنواعه العلوم الشرعيه أو ما يتوصل به اليها من العلوم الآلية المرعيه فلذلك كابد المجدون في العلم قطع المسافات ففازوا بأعلى الدرجات ودامت سعاداتهم وجاءت في الكتاب والسنة بشاراتهم يكفيهم من العز المصون فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ومن الثناء قول أكرم الكرماء انما يخشى الله من عباده العلماء فمن علم ما أعده الله لطالبه مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر احتقر في جنب ذلك ما يحصل له من التعب والسهر ولا يأنس الا بمدارسته ولا يسر الا بمطالعته فقال صدقت ونصحت وأتيت بالمقصود وأفصحت الاشتغال بالعلم من أفضل الطاعات وأولى ما أنفقت فيه نفائس الاوقات

سهري

سهري لتنقيح العلوم ألذ لي ❁ من وصل غانية وطيب عناق
وتمايلي طربا لحل عويصة ❁ أحلى لقلبي من مدامة ساقي
وصرير أقلامي على أوراقها ❁ أحلى من الدوكات والعشاق
وألذ من نقر الفتاة لدفها ❁ نقري لألقي الرمل عن أوراقي
أأبيت سهران الدجى وتبيته ❁ نوما وتبغي بعد ذاك لحاقي

ثم قام منهم غلام جامع للمزايا لؤلؤي الثنايا حجازي اللغة عراقي الالفاظ جلال الحديث جمال الحفاظ فتقدم الي وجلس متأدبا بين يدي فانشرحت منا بطالعة طلعته الصدور وحصل لنا الفرح والسرور وأطلت النظر اليه وقلت منشدا بين يديه

يا مقلتي ان شئت ان تتنزهي ❁ في حسنه عما سواه تنزهي
وغدا الوجهي نصب عيني قبلة ❁ فلاجل ذا أضحى اليه توجهي

وسألته يا جميل الطلعه والقوام الذي كالشمعه من أي قبيلة وحي قال أنا ابن عم هندوي أخرج في هذا الاوان مع هؤلاء الولدان لرياضة الاذهان والنزهة في مثل هذا البستان ثم نعود الى تعلم علم العربية الذي به الوصول الى فهم كلام الله وحديث الرسول فقلت ما أقسامه يا ذا المنظر الاسمى قال اثنا عشر قسما اللغة والصرف واشتقاق المباني والنحو والبيان والمعاني والعروض والقافيه وقرض الشعر الذي هو من النعم الوافيه والخط الذي هو من أعظم الوسائل والمحاضرات وانشاء النثر من الخطب والرسائل وعدوا البديع لعلي البلاغة ذيلا لاقسما برأسه مستقلا وهذه العلوم وغيرها من فروع وأصول ومنقول ومعقول جعلها أفضل الكلام وهو الكتاب المنزل على سيد الانام لانه حوى علوم الاولين والآخرين التي لم يحط بها علما الارب العالمين ثم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم وكرم الاما استأثر به مولانا ولم يطلع عليه انسانا ثم ورث عنه ذلك سادات الصحابة الذين هم أفضل الناس كالخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس ثم ورث عنهم التابعون ثم تضاءل أهل العلم وضعفوا عن حمل ما حملوه من العلوم والفنون فقامت بكل فن طائفه وصارت له متقنة عارفه فاعتنى القراء بضبط لغاته ومعرفة مخارج حروفه وتحرير كلماته وغير ذلك مما بينوه وفي كتبهم دونوه واعتنى المفسرون الحفاظ بتفسير الكلمات والالفاظ فوجدوا لفظا يدل على معنى فأجروه على حكمه وأتوا فيما خفي بالتوضيح ولفظا يدل على أكثر فأعملوا الفكر وخاضوا في الترجيح واعتنى المتكلمون بما فيه من الادلة العقلية والشواهد الاصلية والنظريه فاستنبطوا منها الادلة على وحدانية الله ووجوده وبقائه وقدمه وقدرته وعلمه وغنائه وتنزيهه عما لا يليق به من المستحيل وسموا هذا العلم بأصول الدين وهو علم جليل وتأملت طائفة معاني خطابه فرأت ما يقتضي العموم أو الخصوص فاستنبطوا منه أحكام اللغة

من الحقيقة والمجاز وتكلموا في التخصيص والاخبار والنصوص والمحكم والمتشابه والمجمل والظاهر والقياس والاستصحاب والاستقراء والنواهي والاوامر وجعلوا هذا الفن للفقه أصلا وسموه أصول الفقه فكان لذلك أهلا وأحكمت طائفة صحيح النظر وصادق الفكر فيما فيه من الحلال والحرام وسائر الاحكام فأسسوا أصوله وفرعوا فروعه وبسطوا القول بسطا حسنا في الاحكام المشروعه وسموه بالفقه وعلم الفروع وكلا الاسمين من أفواه الفقهاء مسموع وتلمحت طائفة ما فيه من قصص ما سلف من الامم ونقلوا ودونوا أخبار العرب والعجم حتى ذكروا بدء الدنيا وأول الاشيا وسموه بالتاريخ والقصص وقصوا ما بلغهم أحسن القصص وتنبهت طائفة لما فيه من الحكم والامثال والمواعظ التي تقلقل قلوب الرجال فاستنبطوا من المواعظ فصولا ومن الزواجر أصولا لانهم قوم نجبا فسموا بالوعاظ والخطبا واستنبط قوم قويت منهم الاذهان مما فيه من أصول التعبير كما في قصة يوسف في البقرات السمان وسماه هؤلاء الفحام تعبير رؤيا المنام وأخذ قوم من آيات المواريث علم الفرائض وحسابها ومسائل العول واستخرجوا منه أحكام الوصايا وأتوا بأوضح قول ونظر قوم فيما جاء في الليل والنهار والنجوم الزاهرات والشمس والقمر ومنازله من الآيات فاستخرجوا من تلك الآيات العلم المسمى بعلم الميقات ونظر قوم الى ما فيه من الايجاز والاطناب والمبادى والمقاطع والتلوين في الخطاب وجزالة لفظه وبديع نظمه وحسن سياقه الرفيع فاستنبطوا منه المعاني والبيان والبديع ونظر فيه أرباب الاشارات وأصحاب الحقيقه فلاح لهم من الفاظه معان دقيقه جعلوا لها اعلاما اصطلحوا عليها كالفناء والبقاء والحضور والهيبة والانس وغير ذلك مما في كتب القوم مسطور هذه الفنون التي أخذتها منه أهل الاسلام من العلماء الافاضل وقد احتوى على علوم أخرى من علوم الاوائل مثل الطب الذي تحصل به الاستقامه والجدل والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة والتجامه فلما فرغ الغلام من كلامه ووجهه كالبدر ليلة تمامه قال لنا حول الحي رياض عدة لمذاكرة في العلوم معدة فأقم عندنا ما شئت من الايام وطف على سكان هاتيك الخيام فقلت أجبتك الى ذلك بارك الله فيك فاذهب الى الحي ونحن مع الاصحاب نوافيك فركب ابن الكرام جودا وهيأ لنا شرابا وزادا وركبنا الخيل وسرينا الى حيه بقطع من الليل وأنزلنا الشاب المحترم في بيت بني على المجد والكرم وقابلنا أحسن مقابله وبتنا عنده الى الليلة القابله ملاطفا بأقواله قائلا بلسان حاله شعر

أضاحك ضيق قبل إنزال رحله ❁ ويخصب عندي والمحل جديب

وما الخصب للاضياف من كثرة القرى ❁ ولكنما وجه الكرام رحيب

فلما تم المرام وانتظم المجلس أحسن انتظام عقدنا النيه على الافتتاح بالروضة النحويه